التَّقديمِ في الجملةِ الاسميَّةِ

(دراسة نماذج في سورة البقرة)

Dr. Farhah Miftah
Sirte University, Libya

Abstract

The Arabic language has two basic sentences: the nominal sentence and the verbal sentence. The nominal sentence: It is the one that begins with a noun, and it has two basic pillars that must be present in it, in order for it to be useful speech. If one of them is omitted, it is appreciated, namely: the subject and the predicate.

Hence the choice to study the phenomenon of presentation in the nominal structure, through models in Surat Al-Baqarah, to find out the reasons for presentation in the patterns of the nominal sentence, and the consequent resetting of the text, and the implications this phenomenon leads to serve the general context; I had made a similar study of this phenomenon, which is the presentation of the verbs in the same surah, and I found that this phenomenon has grammatical connotations that serve the general context of the text.

In this study, I will present with a brief explanation of the concept of the subject and the predicate, and the cases of obligation, permissibility and abstention of submission as mentioned in Arabic books. It contains evidence with some explanation. I hope that the scholars will benefit from it.

The research came in three sections:

The first: grammatical concepts in which I dealt with the concept of each of the subject and the predicate, the sections of the predicate, the cases of presenting the predicate, and the delay of the subject.

The second: the phenomenon of presenting the news to the subject in the complete sentence. (Examples from Surat Al-Baqarah)

The third: the phenomenon of presenting the news to the subject of the subject in the sentences of the nawasikh. (Samples from Surat Al-Baqarah)

Keywords: the nominal sentence, Arabic, al-Baqarah

الملخص

للُغة العربيَّة جملتان أساسيَّتان هما: الجملة الاسميَّة، والجملة الفعليَّة.[١] فالجملة الاسميَّة: هيَ الَّتي تبدأ باسم، ولها ركنان أساسيَّان لابدَّ من وجودهما فيها، لكي تكون كلاماً مفيداً، إذا حُذِفَ أحدهما يُقدَّر، وهما: المبتدأ، والخبر.[٢]

ومن هنا جاء اختيار دراسة ظاهرة التقديم في التركيب الاسمي، من خلال نماذج في سورة البقرة للوقوف على دواعي التقديم في أنماط الجملة الأسمية، وما يترتب على ذلك من

[١] محمَّد علي أبو عبَّاس، الإعرابُ الميسّر دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة:. دار الطَّلائع للنشر والتَّوزيع. القاهرة: ص٢٣.

[٢] سليمان فيَّاض النَّحو العصري دليل مبسَّط لقواعد اللُّغة العربيَّة:. مكرم الأهرام للترجمة والنَّشر: ص٩٢

إعادة ضبط النص، وما تؤديه هذه الظاهرة من دلالات تخدم السياق العام؛ وكنت قد تقدمت بدراسة مماثلة لهذه الظاهرة هي تقديم متعلقات الفعل في ذات السورة ووجدت أن لهذه الظاهرة دلالات نحوية تخدم السياق العام للنص.

وفي هذه الدراسة سأعرض بشرح مختصر لمفهوم المبتدأ والخبر، وحالات وجوب وجواز وامتناع التقديم كما ورد في كتب العربية، وأود الإشارة إلى أن ما يهمني بالتحليل هو ما خرج عن الأصل وهو حالة وجوب تقديم الخبر على المبتدأ وذلك من خلال نماذج اقتبستها من سورة البقرة، اوضحت فيها الشواهد بشيء من الشرح اتمنى أن ينتفع به أصحاب العلم.

وقد جاء البحث في ثلاثة مباحث:

الأول: مفاهيم نحوية تناولت فيه مفهوم كل من المبتدأ و الخبر، وأقسام الخبر وحالات تقديم الخبر، وتأخير المبتدأ.

الثاني: ظاهرة تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة التامة.(نماذج من سورة البقرة)

الثالث: ظاهرة تقديم الخبر على المبتدأ في جمل النواسخ.(نماذج من سورة البقرة)

المقدمة

مفاهيم نحوية

أوَّلاً: المبتدأ

يرى النَّحويُّون أَنَّ الأصل في الجملةِ الاسميَّةِ تقديم المبتدأ وتأخير الخبر،[٣] ذلك أَنَّ المبتدأ: هو الاسم المرفوع الصريح أو المؤول والمجرَّد عن العواملِ اللفظيَّة،[٤] فالاسم(٥)، كقوله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ}، والَّذي بمنزلة المصدر المؤول، كقوله تعالى: {أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ، والتَّقدير: "صيامكم خيرٌ لكم". والمجرَّد عن العوامل اللفظيَّة، كقوله تعالى: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}.[٥]

[٣] خالد الأزهري، التَّصريحُ بمضمونِ التَّوضيحِ: الشَّيخ. تحقيق: عبدُ الفتَّاحِ بحيري إبراهيم، ط١، ١٩٩٧: ج١/ ص١٧٠.

[٤] جلالُ الدِّينِ السَّيوطي، همعُ الهوامعِ في شرحِ جمعُ الجوامعِ: (ت٩١١هـ). تحقيق: د. عبدُ العالِ سالم مكرم، مؤسَّسة الرِّسالة، ١٩٩٢: ج٢/ ص٥.

[٥] جميل أحمد ظفر، النَّحْو القرآني قواعد وشواهد: مكَّة المكرَّمة، ط٢: ص٢٠٧.

والأصل في المبتدأ أَنْ يتقدَّم على الخبر ـ كما ذكرنا ـ ويجوز أَنْ يتأخَّر عنه إذا لم يؤدِّ ذلك إلى لبس، وقد يعرض في الكلام ما يُوجِب تقديم أحدهما، فيتأخَّر الآخر وجوباً. وسنعرضُ هنا إلى حالات الَّتي يجب فيها تقديم المبتدأ تاركين حالات وجوب تقديم الخبر إلى حينِ الكلام على ترتيب الخبر.[٦]

وجوب تقديم المبتدأ، وذلك في حالاتٍ:

١. إذا كان المبتدأ من الألفاظ الَّتي لها الصَّدارة كأسماء الاستفهام، مثل قوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}.[٧]

٢. إذا كان المبتدأ محصوراً في الخبر بـ "إِنَّمَا"، كقوله تعالى: {إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ}.[٨]

٣. أَنْ يكون كلٌّ من المبتدأ والخبر معرفة أو نكرة صالحة لجعلها مبتدأ لوجود مسوغ ولا قرينة تبيِّن المبتدأ من الخبرِ؛ فيُؤخِّر الخبر لئلَّا يلتبس بالمبتدأ لو قُدِّمَ، نحو: "الصَّادقون هم المفلحون" و "كتابي رفيقي".

٤. أَنْ يكون الخبر جملة فعليَّة فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ، كقوله تعالى: {اللهُ يُبْدَؤُا الْخَلْقَ}.[٩]

٥. إذا كان المبتدأ مشبهاً باسم الشَّرط، نحو: "كلُّ طالب يجتهد فهوَ ناجح".

٦. إذا كان المبتدأ مضافاً إلى ما له الصَّدارة ، نحو: "كتابُ مَنْ عندك؟".

٧. إذا اتَّصلتْ بالمبتدأ لام الابتداء، نحو: "لأنتَ خيرٌ من أخيك".[١٠]

ثانياً: الخبر

أمَّا الخبر: فهوَ الاسم المرفوع الَّذي يسند إلى المبتدأ ويحملُ عليه فيتمُّ به معه الكلام. نحو: "زيدٌ قائمٌ".[١١] وأقسام الخبر ثلاثة: إفراد الخبر وهو الأصل[١٢]، والمراد بالمفرد هنا ما ليس

---

[٦] محمَّد الأنطاكي، المحيطُ أصوات العربيَّة ونحْوها وصرفها:. دار الشَّرق العربي ـ بيروت، ط٣: ج١/ ص٣٥٥

[٧] أحمد الهاشمي، القواعد الأساسيَّة للُغة العربيَّة:. دار الكتب العلميَّة بيروت ـ لبنان: ص١٢٩.

[٨] محمَّد الأنطاكي، المحيطُ أصوات العربيَّة ونحْوها وصرفها:: ج١/ ص٣٥٦

[٩] عبدُ اللهِ بن صالح الفوزان، دليلُ السَّالك إلى ألفيَّة ابن مالك:. دار المسلم: ج١/ ص١٨٠

[١٠] محمَّد الأنطاكي، المحيطُ أصوات العربيَّة ونحْوها وصرفها:: ج١/ ص٣٥٥

[١١] محمَّد الصَّغيَّر بن قائد بن أحمد بن العبادلي المقطري، الحللُ الذّهبيَّة عل التُّحفة السُّنِيَّة:. دار الآثار للنَّشر والتَّوزيع، ط١، ٢٠٠٢: ص١٦٧

[١٢] جمالُ الدِّين أبي عبدُ اللهِ محمَّد بن عبدُ اللهِ ابن مالك الطَّائي الجيَّاني، شرحُ الكافية الشَّافية:. تحقيق: د. عبدُ المنعمِ أحمد هريري، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٨٢: ج١/ ٣٣٤.

جملة ولا شبه جملة، فيدخل ضمنه المثنَّى والمجموع. فإذا قلت: " الرَّجلان قادمان، والرِّجال قادمون". فـ "قادمان" خبر مفرد، ومثله "قادمون" خبر مفر. والمفرد نوعان: مشتق، وجامد.

ويكون جملة، وهيَ نوعان: جملة فعليَّة، نحو: "زيدٌ قامَ أبُوهُ". وجملة اسميَّة، نحو: "عَمْرٌ غلامُهُ مُنطلقٌ".ويكون شبه جملة[١٣]، وهما الظَّرفُ والجار والمجرور، ويُقدَّرُ لهما محذوفاً يتعلَّقان به وهو عند أكثرهم فعل (أستقرَّ) أو (كان)،[١٤] فالجار والمجرور، نحو: { الْحَمْدُ لِلهِ}، والظَّرف، نحو: "السَّفرُ غداً".[١٥] إلَّا أنَّنا نجد بعض الأسباب الَّتي تستلزم التَّرتيب الأصلي ولا يصحُّ الخروج عنها، كما توجد أسباب تُوجِب عكس ذلك وتفرض ذِكر "الخبرُ" قبل المبتدأ.

وفي تقديم الخبر على المبتدأ ثلاثة أحوالٍ:[١٦]

١) جواز التَّقديم
٢) وجوب تأخير الخبر
٣) وجوب تقديم الخبر

والَّذي يعنينا في دراستِنا هو ما خرج عن الأصلِ، وهيَ الحالة الثالثة، والَّتي يتقدَّم فيها الخبر وجوباً.

وجوب تقديم الخبر، وذلك في حالاتٍ:

١. أَنْ يكون الخبر ظرفاً أو جارً ومجروراً والمبتدأ نكرة، نحو: "في الدَّارِ رجلٌ"، "عندك مال"،[١٧] ويقصد بها نكرة غيرُ مخصَّصة، وهيَ غيرُ الموصوفة وغيرُ المضافة.
٢. إذا كان الخبر ممَّا له الصَّدارة في الجملة كأسماء الاستفهامِ، نحو: (كيفَ حالُكَ؟).[١٨]
٣. أَنْ يكون في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر، نحو: "لمجالسِ العلمِ روَّادها".
٤. أَنْ يكون الخبر محصوراً في المبتدأ بـ "إنَّما" أو بـ "إلَّا"، نحو: " إنَّما القائد خالد"، "ما الهادي إلَّا الله".[١٩]

---

[١٣] أحمد الهاشمي، حاشية الكتاب: القواعدُ الأساسيَّة للُغة العربيَّة:: ص١٣٤

[١٤] فاضل صالح السَّامرائي، معاني النَّحْو:مكتبة أنوار دجلة ـ بغداد: ج١/ ص١٤٠

[١٥] جمالُ الدِّين الطَّائي، شرحُ الكافية الشَّافية::ج١/ ص٣٣٤

[١٦] عبدُ اللهِ بن يُوسُف الجديع، المنهاجُ المختصر في علميْ النَّحْو والصَّرف: مؤسَّسة الرَّيان بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠٤: ص٥٤.

[١٧] جميل ظفر، النَّحْو القرآني قواعد وشواهد: ص٢١٨

[١٨] عبدُ اللهِ الجديع، المنهاجُ المختصر في علميْ النَّحْو والصَّرف: ص٥٥

ظاهرة تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة التامة: وقد وردتْ ظاهرةُ تقديم الخبر على المبتدأ في مواضع كثيرة:

أوَّلاً: وردتْ ظاهرةُ تقدُّيم الخبر "المفرد" على المبتدأ في موضعٍ واحد، يتمثَّل في

قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}، قُدِّمَ الخبر المفرد "سواء" على المبتدأ "أأنذرتهم"[٢٠]، ويجوز لك أنْ تعرب "سواء" خبر لـ "إنَّ"،[٢١] وهوَ اسم بمعنى الاستواء نعت كما ينعت بالمصادر مبالغةً،[٢٢] ومن أجل أنَّه مصدر لا يثني ولا يجمع، والهمزة في "سواء" مبدلة من الياء،[٢٣] أي: مستوية، والهمزة في "أأنذرتهم" الأصل فيها الاستفهام وهوَ هنا غير مرادٍ؛ لأنَّها بمعنى التَّسوية، والتَّاء في "أأنذرتَهم" في موضع رفع وفتحتها فرقاً بين المخاطِب والمخاطَب، والهاء والميم نصب بوقوعِ الفعل عليهما،[٢٤] أي: فعل وفاعل ومفعول به، والمصدر المؤول من همزة التَّسوية والفعل المقدّر بـ "إنذارك"[٢٥] في محل رفع مبتدأ مؤخَّر، أو فاعل لـ "سواء" الَّذي أجرى مجرى المصادر.[٢٦]

وقرأ ابن محيصين بهمزة واحدة "أنذرتهم" وإنَّما حذفها تخفيفاً؛ وفي الكلام ما يدلُّ عليها وهو قوله: "أم" ؛ لأنَّها تعادل الهمزة، والأصل أنْ يقرأ بهمزتين فالأولى للاستفهام، والثَّانية همزة أفعل، وقال الصَّفاقسي: "الجملة (سواءُ عليهم أأنذرتَهم) مسند إليها إذا أُعْرِبَ (أأنذرتهم) خبر؛ لأنَّه مبتدأ"،[٢٧] وقوله: "أم" حرف عطف يفيد المعادلة، وتسمَّى متَّصلة، وهيَ معادلة لهمزة الاستفهام، وقد أنسلخ منهما معنى الاستفهام رأساً؛ لتحقيقِ الاستواء بين مدخوليهما، و "لم"

---

[١٩] عبدُ اللهِ بن صالح الفوزان، دليل السَّالك إلى ألفيَّةِ ابن مالك:. دار المسلم: ج١/ ص١٨٤

[٢٠] بهجتْ عبدُ الواحدِ صالح، الإعرابُ المفصَّل لكتابِ اللهِ المرتَّلِ: دار الفكر للنَّشر والتَّوزيع، ط١، ١٩٩٣: ج١/ ص١٥.

[٢١] إميل بديع يعقوب، حاشية الكتاب: موسوعة علوم اللغة العربيَّة: دار الكتب العلميَّة بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٦: ج١٠/ ص٨

[٢٢] محمَّد بن محمَّد العمادي، تفسير أبي السَّعود: دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان: ج١/ ص٣٦

[٢٣] أبي البقاء عبدُ اللهِ بن الحسين العكبري، التِّبيان في إعرابِ القرآنِ:. تحقيق: علي محمَّد البجَّاوي، دار الشامر للتراث: ج١/ ص٢١

[٢٤] أبي جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل النَّحَّاس، إعرابُ القرآن:. أعتنى به: الشَّيخ خالد علي، دار المعرفة بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠٨: ص٢٠.

[٢٥] أبي الفضل شهابُ الدِّينِ السيد محمود الألوسي البغدادي، روحُ المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني:. ضبطه: علي عبدُ الباري عطيَّة، دار الكتب العلميَّة بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٤: ج١/ ص١٣٠

[٢٦] محيي الدِّين الدَّرويش، إعرابُ القرآن الكريم وبيانه:: ج١/ ص٤٢

[٢٧] أيمن الشَّوا، الجامعُ لإعرابِ جمل القرآن: د.. قُدِّمَ له: الشَّيخ كريم راجح، مكتبة الغزالي ـ دمشق، دار الفيحاء ـ بيروت، ط١، ٢٠٠٠: ص٤٦.

أداة نفي وجزم وقلب، وقوله: "تنذرهم" جُزِمَ بها وعلامة الجزم حذف الضَّمَّة من الرَّاء، والهاء والميم منصوبان، وفاعله ضمير مستتر تقديره: "أنتَ". والجملة بتأويلِ مصدر في محل رفع معطوف على المصدر المؤول من الجملة الأولى، وجملة "لا يؤمنون" فعل مستقبل ولا موضع له من الإعراب، أو في محل نصب حال، وقد قُدِّمَ الخبر "سواء" اعتناءً بشأنه.

ثانياً:وردتْ ظاهرةُ تقديم خبر شبه الجملة من "الجارِ والمجرورِ، والظَّرفِ" في مواضعٍ، تتمثَّل في

قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يُدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}، حيثُ تقدَّم خبر شبه الجملة من الجارِ والمجرورِ "لهم" في موضعين من هذه الآية على المبتدأ مرَّتين "خزيٌ" و "عذابٌ"،[٢٨] فقوله: "لهم في الدُّنيا خزيٌ" وكذلك: "لهم في الأخرة عذابٌ" رُفِعَا بابتداءٍ، وقِيلَ: "هذه الجملة وما بعدها لا محل لها من الإعراب؛لاستئنافها عمَّا قبل، وليست حالاً مثل "خائفين"؛ لأنَّ خزيهم ثابتٌ على كلِّ حال لا يتقيَّد بحالِ دخول المساجد خاصة، أو لأنَّ استحقاقهم لهذا الخزيُ والعذابُ ثابت في كلِّ مكان، ويجوز أنْ تكون حالاً من الضَّميرِ في "خائفين"؛ فهيَ حال متداخلة في محل نصب، وتقديم الظَّرف في موضعين للتَّشويق إلى ما يذكر بعده من الخزيُ والعذابُ لما مرَّ من أنَّ التَّأخير ما حقَّه التَّقديم موجب لتوجَّه النَّفس إليه فيتمكَّن فيها عند وروده فضل التَّمكُّن.[٢٩]

قوله تعالى: {وَلِلهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}، قُدِّمَ خبر شبه الجملة من الجارِ والمجرورِ "للهِ" على المبتدأ "المشرقُ"، ولفظ الجلالة "للهِ" اسم مجرور للتَّعظيم، وهما موضع الشَّروق والغروب، وخصَّهما بالذِّكر والإضافة إليه تشريفاً،وأنْ يكون من حذف المعطوف للعلمِ أي: للهِ المشرقُ والمغربُ وما بينهما؛ ولأنَّ سبب الآية اقتضى ذلك.[٣٠]

---

[٢٨] محمود صافي، الجدولُ في إعرابِ القرآنِ وصرفه وبيانه مع فوائد نحْويَّة هامة:. دار الرَّشيد دمشق . بيروت، مؤسَّسة الإيمان بيروت . لبنان، ط٣، ١٩٩٥: ج١/ ص٢٤٢.

[٢٩] أحمد بن يوسف الحلبي، الدُّرُ المصونِ في علومِ الكتابِ المكنونِ:: ج٢/ ص٧٩

[٣٠] أبي عبدُ اللهِ محمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامعُ لأحكامِ القرآنِ ومبيِّن لما تضمَّنه من السُّنَّةِ وآي الفرقان: تحقيق: د. عبدُ اللهِ بن عبدُ المحسنِ التَّركي، مؤسِّسة الرِّسالة، ط١، ٢٠٠٦: ج٢/ ص٣٢٤

قوله تعالى: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، حيثُ تقدَّم خبر شبه الجملة من الجارِ والمجرورِ مرَّتين في هذه الآية "لها" و"لكم" على المبتدأ في موضعين "ما"، وجملة "لها ما كسبتْ" جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، ويجوز أنْ تكون في محل نعت ثانٍ لـ "أمَّة"؛ لأنَّ "خلتْ" صفة أولى، فيكون محلُّها رفعاً، ويجوز أنْ تكون حالاً من الضمير في "خلتْ"، فمحلَّها النَّصب، وقوله: "ما" في موضع رفع الابتداء، وبالصَّفة على قول الكوفيّين، وهيَ بمعنى: "الَّذي"، ويجوز أنْ تكون "ما" حرفاً مصدرياً يؤول ما بعده بمصدرٍ في محل رفع مبتدأ، ويجوز أنْ تكون نكرة موصوفة، والعائد إليها محذوف؛[٣١] لأنَّه مفعول، والتَّقدير: "ما كسبته"، فإنَّ تقديم المسند يوجب قصر المسند إليه، وفي هذا دليل على أنَّ العبد يضاف إليه الأعمال إنْ كان خيراً فبفضله، وإنْ كان شراً فبعدله، وجملة "لكم ما كسبتم" عطف على نظيرتِها على الوجه الأوَّل.[٣٢]

قوله تعالى: {أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمَهْتَدُونَ}، قُدِّمَ خبر شبه الجملة من الجارِ والمجرورِ "عليهِم" على المبتدأ "صلواتُ"، فقوله: "صلواتُ" مبتدأ ثانٍ؛ لأنَّ "أولئِك" مبتدأ أوَّل، ويجوز أنْ تكون "صلواتُ" فاعلاً بقوله: "عليهم"، ويجوز أنْ ترفع "صلواتُ" بالجَّار؛ لأنَّه قد قَوِيَ بوقوعه خبراً، وجمعها للتَّنبيه على كثرتِها وتنوّعِها، والجملة الاسميَّة "عليهم صلواتُ" في محل رفع خبر المبتدأ اسم إشارة "أولئِكَ"، أو هيَ في محل رفع خبر للمبتدأ "الَّذينَ" في الآية السَّابقة.[٣٣]

قوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، تقدَّم خبر شبه الجملة من الجارِ والمجرورِ "لكم" على المبتدأ "حياةٌ"، ويجوز أنْ يكون "لكم" حال، وجملة مستأنفة مسوقة لبيانِ الحكمة في مشروعيَّة القصاص، وفي تقديمِ الجار والمجرور "لكم" خِطاب للإنسان في إنسانيتِه العالية ولهذا كان التَّقديم مفيداً للاختصاص وهذا ممَّا يطابق قوله في الختام: "يا أولي الألباب"، وللتَّشويق بذكرِ الحياةِ، وبها يتنسَّم السَّامع رائحة الحياة وطيبتها؛ لأنَّها جاءتْ حتمية للقصاصِ، وتنكير في "الحياةُ" يدل على أنَّ في هذا الجنس "القصاص" نوعاً

---

[٣١] بهجتْ عبدُ الواحدِ، الإعرابُ المفصَّل لكتاب اللهِ المرتَّل: ج١/ ص١٧٠.

[٣٢] تفسير أبي السَّعود: ج١/ ص١٦٥

[٣٣] محمود صافي، حاشية الكتاب: الجدولُ في إعرابِ القرآن وصرفه وبيانه:: ج٢/ ص٣١٥

من الحياة يتميَّز عن غيرِهِ؛ لأنَّهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد، فتهيج الفتنة، ففي شرع القصاص سلامة من هذا كله فتُصان بذلك حياة الأبرياء، وقد جُعِلَ "القصاص" ظرفاً للحياةِ، مبالغةً في القصاصِ، وهوَ في الأصلِ تعبير عن الموتِ محلاً لضدِّهِ وهوَ الحياة.[٣٤]

قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا}، حيث تقدَّم خبر شبه الجملة "فيهما" على المبتدأ "إثمٌ" وجملة "فيهما إثمٌ كبير" في محل نصب المفعول به، وقوله: (قل فيهما إثمٌ كبير) أي: في تعاطيهما ذلك لما أنْ الأوَّل مسلبه للعقول، وفي تقديم بيان إثمه ووصفه بالكبر وتأخير ذكر منافعه مع تخصيصها بالنَّاسِ.[٣٥]

قوله تعالى: لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ، حيث قدِّم خبر شبه الجملة "للَّذين" على المبتدأ "تربّص"، و "للَّذين يؤلون" اللام متعلِّقة بمحذوف وهو الاستقرار، وهو خبر، والمبتدأ "تربّص"، وعلى قول الأخفش هو فعل وفاعل، وأصل الكلام: "ولتتربّص المطلّقات"، أي: لما تقاصر لسان الزوجة لكونِها أسيراً في يدِ الزوج تولَّى الله سبحانه الأمر بمراعاةِ حقِّها فأمر الزوج بالرجوعِ إليها أو تسريحها.[٣٦]

قوله تعالى: وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ، قوله: "وللمطلَّقاتِ متاعٌ" ابتداء وخبر، حيث تقدَّم خبر شبه الجملة من الجارِ والمجرورِ "للمطلَّقاتِ" على المبتدأ "متاعُ"، وكأنَّ المتاع خاص بالمطلَّقاتِ وفي هذا إعلان بحقوقِ النِّساء واهتمام بالخبرِ المتعلِّق بهن فقد عمَّ المطلَّقات بإيجابِ المتعة لهن بعد ما أوجبها لواحدة منهن وهيَ المطلَّقة غير المدخول بها، وهو إشارة ألَّا تجمعوا عليهن الفراق والحرمان فيتضاعف عليهن البلاء.[٣٧]

قوله تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}، تقدَّم خبر شبه الجملة من الجارِ والمجرورِ "فيه" على المبتدأ "سكينةٌ" للتَّخصيص ، وجملة " فيه

---

[٣٤] محيي الدِّينِ الدَّرويش، إعرابُ القرآن الكريم وبيانه: ج٢/ ص٢٣٠

[٣٥] تفسير أبيُّ السَّعود: ج١/ ص٢١٩

[٣٦] أبي القاسم عبدُ الكريمِ بن هوزان بن عبدُ الملكِ القشيري النَّيسابوري الشَّافعي، تفسير القشيريُّ المسمَّى لطائف الإشاراتْ: وضع حواشيه: عبدُ اللطيفِ حسن عبدُ الرَّحمنِ، دار الكتب العلميَّة بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠٧: ج١/ ص١٠٦

[٣٧] تفسير القشيري: ج١/ ص ١١٢

سكينةٌ" في موضع الحال، وقوله: "فيه سكينةٌ من ربِّكم" رفع بالابتداء أو بالاستقرار فيجوز أنْ تكون السكينة شيئاً فيه، ويجوز أنْ (فيه) وحده حالاً من "التَّابوتُ".[٣٨]

قوله تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، تقدَّم خبر شبه الجملة "في كلِّ سنبلةٍ" على المبتدأ "مائةُ حبَّةٍ"، فقوله: "في كلِّ سنبلة مائة حبَّة" ابتداء وخبر في موضع جر صفة لـ "سنابل"، فتكون في محل جر، أو صفة لـ "سبع" فتكون في محل نصبه، ومعنى "إنباتها سبع سنابل": أنْ تخرج ساقاً يتشعَّب منه سبع شعب، لكلِّ واحدةٍ سنبلة.[٣٩]

ثالثا: ظاهرة تقديم الخبر في جمل النَّواسخِ:

النَّواسخُ: من النَّسخ، وهو الإزالة.سُمِّيَ بذلك: (كَانَ) وأخواتها، و (إنَّ) وأخواتها؛ لأنَّها تنسخ حكم المبتدأ والخبر من الرَّفع إلى غيرِهِ.[٤٠]

تقديم خبر "كَانَ" وأخواتها **على اسمها:**

"كَانَ" وأخواتها: أفعال ناسخة تدخل على الجملة الاسميَّة "فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل، ويُسَمَّى اسمها، وتنصب خبره تشبيهاً بالمفعول ويُسَمَّى خبرها"، كما أنَّها تُسَمَّى أفعال ناقصة لأنَّها تدلُّ على الزمان ولا تفيد الحدث، فلهذا احتاجت إلى خبر دالٍ على الحدث يسدُّ خللها فيصير الفعل معه تاماً، وعلى القول الآخر سُمِّيَتْ ناقصة؛ لكونِها لا تكتفي بمرفوعِها، تقول: "كَانَ عبدُ اللهِ شاخصاً" رفعتْ "عبدُ اللهِ" بـ "كَانَ" لأنَّه اسمها، ونصبتْ "شاخصاً" لأنَّه خبر "كَانَ".[٤١]

وأخوات "كَانَ" ثلاثة عشر فعلاً: كَانَ، وأَصْبَحَ، وأَضْحَى، وظَلَّ، وأَمْسَى، وبَاتَ، وصَارَ، ولَيْسَ، وهذه تعمل بلا شروط، وأضافَ ابن مالك إلى هذه الأفعال زَالَ، وفَتِئَ، وبَرِحَ، وأَنْفَكَ، بشرطِ أَنْ تسبقها نفي أو استفهام، والفعل "ما دام" المسبوق بـ "ما" المصدريَّة الظَّرفيَّة.

---

[٣٨] أحمد بن يوسف الحلبي، الدُّرُ المصونِ في علومِ الكتاب المكنون ج٢/ ص٥٢٤

[٣٩] تفسير النَّسفي: ج٣/ ص٢١٦

[٤٠] عبدُ اللهِ الجديع، المنهاجُ المختصر في علميْ النَّحو والصَّرف:: ص٥٧

[٤١] الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النَّحْو. تحقيق: د. فخر الدِّين قباوة، مؤسَّسة الرِّسالة، ط١، ١٩٨٥: ص١١٨

والأصل في ترتيب جملة "كَانَ" وأخواتها أَنْ يتقدَّم اسمها ويليه خبرها؛ ولكن قد يصير العكس ويتقدَّم خبر "كَانَ" وأخواتها على اسمها.[٤٢]

تقديم خبر "إنَّ" وأخواتها على اسمها:

"إنَّ" وأخواتها تدخل على الجملة الاسميَّة فتنصب المبتدأ ويسمَّى اسمها، وترفع الخبر ويسمَّى خبرها، نحو: "إنَّ عبدَ اللهِ خارجٌ" نصبتْ "عبدَ اللهِ" بـ "إنَّ" لأنه اسمه، ورفعتْ "خارجٌ" لأنَّه خبره.[٤٣] وهي ستَّة أحرف: إنَّ، وأَنَّ، ولَكِنَّ، ولَيْتَ، ولَعَلَّ، وكَأَنَّ. وقد عملتْ هذه الأحرف؛ لأنَّها تشبه الأفعال وذلك لاختصاصها بالأسماء.[٤٤]

الخاتمة

وبعون الله ختمت هذه الدراسة وتوصلت من خلالها لعدة نتائج أهمها:

١. إنَّ مجال دراسة نحو العربي لم يكنْ مقصوراً على علمائِهِ فحسب؛ وإنَّما تخطَّى البحث إلى علماء التَّفسير، وكانتْ آرائهم غاية في الدِّقَّة.

٢. إنَّ هؤلاء العلماء تناولوا النَّحو لا على أنَّه مجرَّد حركاتْ أو علاماتْ تظهر على أواخر الكلماتْ فحسبْ؛ وإنَّما درسوه على أنَّه دلالة وإعراب معاً، ولا يمكن إعراب الكلمة إلَّا بعد فهم معناها أوَّلاً.

٣. إنَّ تحليل النُّصوص تحليلاً نحوياً ـ وإنْ كان عسيراً ـ فهوَ أكثر فائدة وأعم نفعاً؛ لأنَّه أخذ بالنَّظرِ والتَّطبيقِ معاً.

٤. إنَّ الواقع اللُّغوي هوَ تطبيقي قبل أنْ يكون نظرياً؛ نعني: استعمالاً قبل أنْ يكون قاعدة.

٥. إنَّ سورة واحدة، مثل: سورة "البقرة" بطولِها، لا تمثِّل كلَّ ما تحتويه اللغة العربيَّة الَّتي هيَ لُغة القرآن الكريم؛ لكنَّها ـ بدونِ شك ـ يمكن أنْ تعطي قرائن وملامح في كثير من مسائل اللُّغة، وأساليب القرآن الكريم.

٦. إنَّ التَّقديم والتَّأخير ترتيب أو إعادة ترتيب بين أجزاء الكلام، وهوَ مبحث من مباحث النَّحو وباب من أبوابه، وأسلوب من أساليب البلاغة، ومظهر من مظاهر الإعجاز القرآني.

---

[٤٢] خالد الأزهري، التَّصريحُ بمضمونِ التَّوضيحِ: ج١/ ص١٨٣.

[٤٣] محمد الصغيَّر، الحللُ الذَّهبيَّةِ على التَّحفةِ السُّنيَّةِ:: ص١٨١.

[٤٤] موفَّق الدِّين يعيش بن يعيش النَّحْوي شرحُ المفصَّلِ:عالم الكتب ـ بيروت: ج٢/ ص١٠٢

٧. إنَّ مسألة التَّقديم والتَّأخير عُنِيَ بها النَّحويون، كجزء من اهتمامهم بالتَّركيبِ العربي؛ لكنَّهم يميلون أحياناً إلى تجاهل المعنى من أجل تعليل الضرورة النَّحويَّة. من جهة أُخرى جعل البلاغيون المعنى محوراً في حالاتْ التَّقديم والتَّأخير، وكان هذا التَّركيز على المعنى ممَّا أدَّى إلى تفوُّق كتب البلاغة على كتب النَّحو في هذا المجال.

٨. أفاد أسلوب التَّقديم والتَّأخير ـ من خلال سياقاته النَّظميَّة ـ دلالات بلاغيَّة كالاهتمام، والاختصاص، وقد برزتْ في هذه السورة الكريمة ظاهرة تقديم الخبر "شبه الجملة"، والمفعول به. إلَّا أنَّه تبيَّن في مسألة تقديم الفاعل أنَّ النَّحَّاة الَّذين قد منعوا تقديم الفاعل على الفعل، وإنْ تقدَّم أصبح مبتدأ؛ لأنَّه ـ كما ذكروا ـ لا يجوز تقدَّم مرفوع على رافعه بأيِّ حال من الأحوال.

٩. أمن اللبس من الأغراض المهمة الَّتي راعتها العرب في كلامهم، إذْ الغرض الأوَّل من التعبير الإفهام، واللبس عكس الإفهام فهو يؤدِّي إلى الإبهام، والغموض، وعدم الفهم.

١٠. كانتْ هذه الدِّراسة بالنِّسبة لنا دراسة تعليميَّة تدريبيَّة، فإنْ كان فيها قصوراً فهوَ راجع لشموخِ هذه اللُّغة، وليس كسلاً.

١١. كما إنَّ هذه الدراسة (تحليليَّة)؛ لأنَّه تمَّ فيها الاستقراء و تتبَّع أوجه الإعراب، وسجَّلنا هذا حتَّى تكون هذه هيَ البداية للتَّعرُّفِ على كتابِ اللهِ ـ عز وجل ـ وخير مفتاح لمعرفةِ كتابِ اللهِ علم النَّحو بمعناه الواسع.

١٢. أن ظاهرة التقديم في الجملة الأسمية لم تأت اعتباطا إنما جاءت لعلة، وهذه العلة تخدم السياق العام للنص.

١٣. وردت حالات تقديم الخبر على المبتدأ في سورة البقرة بصور متعددة تفصيلها كالآتي:

أ. ظاهرة تقديم الخبر المفرد جاءت في موضع واحد في السورة.

ب. ظاهرة تقديم الخبر شبه جملة (جار ومجرور)،تكررت في مواضع عدة، اخترت منها للدراسة عشرة نماذج.

ت. ظاهرة تقديم خبر كان على أسمها، وردت في عدة مواضع، اخترت منها للدراسة والتحليل سبع نماذج.

ث. ظاهرة تقديم خبر إن وأخواتها على اسمها وردت في عدة مواضع من السورة، اخترت منها للدراسة والتحليل ست نماذج.

١٤. جميع حالات التقديم التي عرضتها بالتحليل كان واضحا فيها إضافة دلالة نحوية للسياق العام للنص .

التوصيات:

نأمل أن تكون هذه الدراسة تكملة لجهود من سبقونا في هذا المجال، ودعوة للمزيد من البحث والتحليل اللغوي للنص القرآني، وما يحمل في ثنايا تراكيبه من دلالات نحوية تستحق الدراسة.

المصادر والمراجع

أثرُ القراءات القرآنيَّة في الدِّراسات النَّحْويَّة: د. عبدُ العالِ سالم مكرم. مؤسَّسة علي جرَّاح الصباح ـ كويت، ١٩٧٨.

ارتِّشاف الضَّرب من لسانِ العربِ: محمَّد بن يوسف الشَّهير بأبي حيَّان الأندلسي(ت٧٤٥هـ). تحقيق: د. رجب عثمان محمّد، مكتبة الجانجي ـ القاهرة، ط١، ١٩٩٨.

الإرشادُ إلى علمِ الإعرابِ: شمس الدِّين محمّد بن أحمد بن عبدُ اللطيفِ القرشي الكيشي (٦١٥ ـ ٦٩٥هـ). تحقيق: د. عبدُ اللهِ علي الحسيني، د. محسن سالم العميري، مملكة العربيَّة ـ مكة المكرَّمة.

الأشباهُ والنَّظائرُ في النَّحْو: جلالُ الدِّينِ السّيوطي (ت٩١١هـ). تحقيق: عبدُ العالِ سالم مكرم، مؤسَّسة الرِّسالة، ط١، ١٩٨٥.

إعرابُ القراءات الشَّواذ: أبي البقاء العكبري(ت٦١٦هـ). تحقيق: محمَّد السَّيِّد أحمد عزُّوز، عالم الكتب بيروت ـ لبنان.

إعرابُ القرآن الكريم وبيانه: محيي الدِّينِ الدَّرويش. دار ابن كثير دمشق ـ بيروت، ط٧، ١٩٩٩.

إعرابُ القرآن: أبي جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل النَّحَّاس. أعتنى به: الشَّيخ خالد علي، دار المعرفة بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠٨.

الإعرابُ المفصَّل لكتابِ اللهِ المرتَّلِ: بهجتْ عبدُ الواحدِ صالح. دار الفكر للنَّشر والتَّوزيع، ط١، ١٩٩٣.

الإعرابُ الميسِّر دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة: محمَّد علي أبو عبَّاس. دار الطَّلائع للنشر والتَّوزيع ـ القاهرة.

أوضح المسالك إلى ألفيَّةِ ابن مالك: أبي محمّد عبدُ اللهِ جمالُ الدِّينِ بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنَّصاري(ت٧٦١هـ). المكتبة العصريَّة صيدا ـ بيروت.

التِّبيان في إعرابِ القرآنِ: أبي البقاء عبدُ اللهِ بن الحسين العكبري. تحقيق: علي محمَّد البجَّاوي، دار الشامر للتراث.

التَّصريحُ بمضمونِ التَّوضيحِ: الشَّيخ خالد الأزهري. تحقيق: عبدُ الفتَّاحِ بحيري إبراهيم، ط١، ١٩٩٧.

تفسير أبي السَّعود: محمَّد بن محمَّد العمادي(ت٩٨٥هـ). دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان.

تفسير القشيريُّ المسمَّى لطائف الإشاراتْ: أبي القاسم عبدُ الكريمِ بن هوزان بن عبدُ الملكِ القشيري النَّيسابوري الشَّافعي(ت٤٦٥هـ). وضع حواشيه: عبدُ اللطيفِ حسن عبدُ الرَّحمنِ، دار الكتب العلميَّة بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠٧.

تفسير النَّسفي(مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل): أبي البركات عبدُ اللهِ بن أحمد بن محمود النَّسفي(٧١٠هـ). تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطَّيب ـ بيروت، ط١، ١٩٩٨.

الجامعُ لأحكامِ القرآنِ ومبيِّن لما تضمَّنه من السُّنَّةِ وآي الفرقان: أبي عبدُ اللهِ محمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت٦٧١هـ). تحقيق: د. عبدُ اللهِ بن عبدُ المحسنِ التَّركي، مؤسِّسة الرِّسالة، ط١، ٢٠٠٦.

الجامعُ لإعرابِ جمل القرآن: د. أيمن الشَّوا. قُدِّمَ له: الشَّيخ كريم راجح، مكتبة الغزالي ـ دمشق، دار الفيحاء ـ بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

الجدولُ في إعرابِ القرآنِ وصرفه وبيانه مع فوائد نحْويَّة هامة: محمود صافي. دار الرَّشيد دمشق ـ بيروت، مؤسَّسة الإيمان بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٩٩٥.

الجمل في النَّحْو: الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: د. فخر الدِّين قباوة، مؤسَّسة الرِّسالة، ط١، ١٩٨٥.

حاشية الكتاب: موسوعة علوم اللغة العربيَّة: د. إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلميَّة بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٦.

الحللُ الذّهبيَّة عل التُّحفة السُّنِّيَّة: محمَّد الصَّغيَّر بن قائد بن أحمد بن العبادلي المقطري. دار الآثار للنَّشر والتَّوزيع، ط١، ٢٠٠٢.

الدُّرُ المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يُوسُف الحلبي.

الدُّرُ المصونِ في علومِ الكتابِ المكنونِ: أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمينِ الحلبي(ت٧٥٦هـ). دار القلم ـ دمشق.

دلالاتُ التَّقديمِ والتَّأخيرِ في القرآنِ الكريمِ دراسة تحليليَّة: د. منير محمود الميسري. تقديم: د. عبدُ العظيمِ المطعني، مكتبة الوهبة، ط١، ٢٠٠٥.

دليل السَّالك إلى ألفيَّةِ ابن مالك: عبدُ اللهِ بن صالح الفوزان. دار المسلم.

روحُ المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني: أبي الفضل شهابُ الدِّينِ السيد محمود الألوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ). ضبطه: علي عبدُ الباري عطيَّة، دار الكتب العلميَّة بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٤.

شرحُ الكافية الشَّافية: جمالُ الدِّين أبي عبدُ اللهِ محمَّد بن عبدُ اللهِ ابن مالك الطَّائي الجيَّاني. تحقيق: د. عبدُ المنعمِ أحمد هريري، دار المأمون للتراث، الجزء الأول ط١، ١٩٨٢.

شرحُ المفصَّلِ: موفَّق الدِّين يعيش بن يعيش النَّحْوي. عالم الكتب ـ بيروت.

القواعد الأساسيَّة للُّغة العربيَّة: أحمد الهاشمي. دار الكتب العلميَّة بيروت ـ لبنان.

المحيطُ أصوات العربيَّة ونحْوها وصرفها: محمَّد الأنطاكي. دار الشَّرق العربي ـ بيروت، ط٣.

مشكَّل إعراب القرآن: أبو محمّد مكّي بن طالب القيسي. تحقيق: د. حاتم صالح الضَّامن، مؤسّسة الرِّسالة ـ بيروت، ط٢، ١٩٨٥.

معاني القرآن وإعرابه: للزجاج. تحقيق: عبدُ الجليلِ شلبي، عالم الكتب ـ بيروت، ط١، ١٩٨٨.

معاني النَّحْو: فاضل صالح السَّامرائي. مكتبة أنوار دجلة ـ بغداد.

المنهاجُ المختصر في علميْ النَّحْو والصَّرف: عبدُ اللهِ بن يُوسُف الجديع. مؤسَّسة الرَّيان بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠٤.

النَّحو العصري دليل مبسَّط لقواعد اللُّغة العربيَّة: سليمان فيَّاض. مكرم الأهرام للترجمة والنَّشر.

النَّحْو القرآني قواعد وشواهد: د. جميل أحمد ظفر. مكَّة المكرَّمة، ط٢.

همعُ الهوامعِ في شرحِ جمعُ الجوامعِ: جلالُ الدِّينِ السَّيوطي(ت٩١١هـ). تحقيق: د. عبدُ العالِ سالم مكرم، مؤسَّسة الرِّسالة، ١٩٩٢.